





جامعة تيسمسيلت

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية
والعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد الرابع عشر العدد 02 ديسمبر 2023

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "



جامعة تيسمسيلت - الجزائر -

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

- ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (Traditional Arabic) حجم (15)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (14).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة

الفرنسية بخط (Times new roman) حجم (12)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (10).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن 08 صفحات ولا تتجاوز 15 صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسنول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الرابع عشر العدد 2 ديسمبر 2023

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

تصدر عن جامعة تيسمسيلت - الجزائر

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz

جامعة تيسمسيلت. الجزائر.

البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz

EISSN 2602-6376

ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:

أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:

أ.د. عيساني محمد

رئيس التحرير:

أ.د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:

أ.د. واضح أحمد الأمين، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. العيداني الياس، أ.د. عطار خالد، أ.د.

لكحل فيصل، أ.د. قاسم قادة د. دهقاني أيوب، د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة، سلطاني محمد رضا

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصايح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، أ.د. بن فريجة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شاحنة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسل مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونس محمد، أ.د. فتوح محمود، أ.د. عيسى حورية، د. بوضوار صورية، وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، من جامعة صفاقس، تونس: أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، من جامعة المنصورة، مصر: د. محمد كمال سرحان، من جامعة طرابلس، ليبيا: د. أحمد رشراش، من الجامعة الأردنية، الأردن: أ. د صادق الحايك، من جامعة الجزائر 03، الجزائر: د. فتحي بلغول، من جامعة لمين دباغين، سطيف: أ. د بوطالي بن جدو، من جامعة وهران: أ. د. مخطار حبار، من جامعة سيدي بلعباس: أ. د. محمد بلوحي، من جامعة سعيدة: د. عبد القادر راجحي، من جامعة تلمسان: أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، من جامعة تيزي وزو: أ. د. مصطفى درواش، من جامعة مستغانم: د. منصور بن لكحل، من جامعة زيان عاشور، الجلفة: د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف: أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د موسى فريد، د. بوراس محمد، د. علاق عبد القادر، د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قززان مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى إسماعيل، د. بوزكري الجليلي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. من جامعة ابن خلدون تيارت: أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د.

شريط عابد. UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE: CRISTINE

Mensson

كلمة العدد

تواصل مجلة المعيار مسارها العلمي دون توقف، وقد بلغت العدد الثاني من المجلد الرابع عشر من سنة 2023، حيث شارفت على سنتها الرابعة عشر من الصدور دون توقف، فهي بذلك وفرت فضاءات علمية لكل الباحثين من أساتذة وطلبة من داخل وخارج الوطن.

فكعادته احتوى هذا العدد على دراسات وأبحاث متنوعة، شملت كل التخصصات، فتناول على سبيل المثال مواضيع في فلسفة التاريخ وفلسفة العلوم، أما في الأدب فقد تناول العدد أبحاثا حول الدراسات والأدبية البلاغية، والنقد الأدبي وقضايا النثر والشعر، وفي علم التاريخ تناول الباحثون، قضايا اجتماعية مهمة، وكذا إلى أبحاث في النشاطات البدنية والرياضة. وأخرى ذات الطابع الاقتصادي والقانوني، بالإضافة إلى دراسات أخرى بلغات اجنبية.

نأمل من كل الباحثين المهتمين بالبحث العلمي التواصل معنا.

المدير المسؤول عن النشر

أ.د. عيساني محمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	(اللا محكي) في الرواية النسوية الجزائرية رواية كوب شاي للامية خلف الله نموذجاً أ.د. خلف الله بن علي، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت-	10 -1
02	أثر النسق الثقافي في بناء الخطاب الشعري الصوفي - نسق الفكر الجبري في ترجمان الأشواق أنموذجاً - ط.د. دريس مسيكة 1*، أ.د. الميلود قردان ، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت-	22 -11
03	استراتيجية التعبير من خلال أداء المعلم وتقويم المتعلم ط.د. دحماني ميلود، (المشرف) أ.د. رزاقية محمود، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت-	34 -23
04	إعجاز القرآن وأثره في نظرية النظم بين الباقلاني وعبد القاهر الجرجاني حمراس محمد، جامعة غليزان ، الجزائر	50 -35
05	الأزدواجية اللغوية في الحقل الأكاديمي وإعادة إنتاج الفرنسية- دراسة ميدانية لعينة من الطلبة ببعض جامعات الجزائر العاصمة- بولعراف رضوان، سماح عوايجية، جامعة الجزائر2-الجزائر	65 -51
06	بين الشعر الصوفي والشعرية الصوفية (مقاربات مفاهيمية) بوعبيد كنزة، زدادقة سفيان، جامعة محمد الأمين دباغين سطيف، الجزائر	78 -66
07	تناسب المقاصد الخطابية والنتائج السياقية وفق نظرية الملاءمة التداولية-دراسة تطبيقية في سورة الجن- بلعكرمي سميّة، بوسعيد جميلة، جامعة الجيلالي الياصب -سيدي بلعباس- (الجزائر)	91 -79
08	تيسير النحو العربي عند عبد الكريم الفكون من خلال كتابه "فتح المولى" ط.د. : معمّر حاج العربي، المشرف: أ.د. بلحسين محمد، جامعة ابن خلدون، تيارت-الجزائر-	107 -92
09	جهود عبد الرحمان الحاج صالح في الدرس الصوتي ط.د يعقوب عمر، د إبراهيم طيشي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.	117 -108
10	سؤال الأنساق الثقافية في رواية (ليتني امرأة . ثرثرة عادية) ل(هنوف الجاسر) د. برقاد أحمد، جامعة جيلالي بونعامة - خميس مليانة - الجزائر	132 -118
11	فكرة المقاصد عند الشاطبي بين أصول الشريعة وأصول النحو لقرين بلقاسم، طيبة ميدني، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر،	146 -133
12	لامية العرب من الجمالية الشعرية إلى المستتر الثقافي- هيمنة نسق الترهيب عند الشنفرى- ط-د: الصيد جلول، أ -د : طالب عبد القادر، جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس - الجزائر	162 -147
13	مظاهر الانزياح في الحكم العطائية ط.د مداح سامية، أ.د. عطار خالد، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت-	172 -163
14	Arab Contributions to the Articulatory Phonetics According to the Anatomical Studies HAMIDANI AISSA, HAMIDANI AHLEM, University of Ibn Khaldoun – Tiaret –Algeria	183 -173
15	La guerre, son ordre...et ses désordres La mise en mots du thème de la guerre dans le roman La princesse et le clown de Hamid Skif BENTELIDJAN Siham. Ecole Normale Supérieure des Lettres et Sciences humaines, Bouzaréa, Alger, Algérie.	197 -184
16	أثار تطبيق المادة 54 من قانون الأسرة على المجتمع الجزائري: دراسة سوسيوقانونية دحمون حفيظ، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي- تيسمسيلت-	213 -198

230 -214	إشكالية المضامين القيمية ومنطق حوار الحضارات في ظل العلاقات الأورو-عربية جزار مصطفى، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر.	17
243 -231	الإصلاح السياسي وأثره على توجهات السياسة العامة في الجزائر، السياسة العامة البيئية أنموذجاً ط.د. رقيق فاروق، أ.د تراكمة جمال، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة -الجزائر-	18
258 -244	التوظيف السياسي للقبيلة في ليبيا 1969-2022 المبروك خليفة كرفاع، كلية احمد بن محمد -قطر-	19
274 - 259	الحق في الصحة والحصول على الدواء في التشريع الجزائري وفاء شعلال، الأستاذ المشرف: فرحات حمو جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم -الجزائر-	20
285-275	الحماية القانونية للبيئة من الاضرار الناتجة عن الاسلحة الفتاكة في النزاعات المسلحة الدولية العيشي عبد الرحمان، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة البليدة 2- الجزائر-	21
296 -286	الدبلوماسية المناخية كآلية لتعزيز الحوكمة البيئية سليمان سها م ، جامعة البليدة 2 -الجزائر-	22
311 - 297	الطاقات المتجددة كخيار استراتيجي لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة -دراسة حالة الجزائر- زهير بوكريف، محمد لعقون جامعة لونيبي علي -البليدة 2-الجزائر-	23
323 -312	الزوح البيئي، إشكالية الظاهرة والبيانات بلمادي سفيان، جامعة علي لونيبي - البليدة 2 -الجزائر-	24
338-324	تعزيز الأمن البيئي في النزاعات المسلحة رحماني مهدي، أستاذ محاضر "أ"، جامعة البليدة 02 -الجزائر-	25
353 -339	تقييم المشاركة السياسية في الجزائر 2019-2023 زيتوني محمد، جامعة محمد بوضياف "المسيلة -الجزائر-	26
365 -354	دور الاجتهاد القضائي الجزائري في تقدير مصلحة المحضون قدوش سميرة، جامعة أحمد بن يحيى الوشرسي، تيسمسيلت -الجزائر-	27
381 -366	دور الوظائف الخضراء في دعم الاستدامة وتحقيق الأمن البيئي زان مريم، جامعة لونيبي علي البليدة 2-الجزائر	28
397 -382	فقدان التنوع البيولوجي وانعكاساته على الامن الغذائي العالمي د.فكري شهرزاد، جامعة لونيبي علي، كلية الحقوق والعلوم السياسية -الجزائر-	29
410-398	مساهمة الطالب "عيسى مسعودي" الثورية في الصحافة التونسية 1956-1957 د. محمد سريج، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف -الجزائر-	30
426 -411	الاستثمار الفلاحي بولاية تيسمسيلت خلال الفترة 2010-2021 بين الواقع والمأمول صادق جميلة، جامعة أحمد بن يحيى الوشرسي -تيسمسيلت- الجزائر-	31
441 -427	التوازن المالي في الجزائر بين حوكمة الإنفاق العام والاستدامة المالية فيرم يمينه، شيبوط سليمان، جامعة الجلفة -الجزائر-	32
456 -442	الدور الوسيط للقيمة المدركة في تعزيز أثر جودة الخدمة على ولاء العملاء-دراسة حالة بنك القرض الشعبي الجزائري (CPA)- باني فتحي ¹ ، بركان مامة ² ¹ جامعة تيسمسيلت -الجزائر-- ² جامعة يحي فارس المدية -الجزائر-	33

471 -457	المؤسسات الرائدة في تبني تكنولوجيا المعلومات والاتصال في الجزائر. الوكالة الوطنية للتشغيل نموذجا ط.د. فني ياسين ¹ ، د. سحوان علي ²	34
486 -472	¹ جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر- ² جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت -الجزائر- دراسة لواقع تجربة توجه الجزائر نحو زيادة اهتمامها بالاستثمار في الطاقة المتجددة عائشة نجاح ¹ ، بوقادير ربيعة ²	35
500 -487	¹ جامعة ابن خلدون، تيارت -الجزائر- ² جامعة ابن خلدون، تيارت -الجزائر- مبادرة طريق الحرير الجديد بين الاستراتيجية الصينية والتحدي الأمريكي لخداري جلول ¹ ، غربي محمد ²	36
514-501	Perception des étudiants de l'atmosphère d'un site web éducatif: évaluation avec l'outil EEAM GUELAILIA Redouane¹,BOUZIANE Mohamed² ¹ Université de Tissemsilt, Algérie- ²Université de Tissemsilt, Algérie	37
527 -515	الاسترخاء وأثره الايجابي على تطوير الأداء لدى رياضي دفع الجلة طاهير عمار ¹ ، لزنك احمد ² ، داخية عادل ³	38
543-528	¹ جامعة بسكرة -الجزائر- ² جامعة بسكرة -الجزائر- ³ جامعة بسكرة -الجزائر- إشكالية ادماج الانترنت في الدراسة بين اعتبارات التربية وتحديات وسائل التكنولوجيا المعاصرة د. فضيلة رباحي، جامعة البليدة2 -الجزائر-	39
556 -544	الالتزام التنظيمي وعلاقته بالأداء المهني لدى العمال ابراهيم بيض القول ¹ ، تجاني منصور ²	40
565 -557	¹ جامعة الجلفة -الجزائر- ² جامعة قسنطينة -الجزائر- البعد التراثي في النصوص التعليمية - الطور الابتدائي أنموذجا - أحمد بونيف، المركز الجامعي نور بشير- البيض -الجزائر-	41
580 -566	الحسبة على الحمامات في المغرب الاسلامي شوترنجة ¹ ، حمدوش زهيرة ²	42
591 -581	¹ المركز الجامعي مرسل عبد الله -الجزائر- ² المركز الجامعي مرسل عبد الله-الجزائر- الدراسات القرآنية مفهومها وعلاقتها بعلوم القرآن خالد مهدي، جامعة الجزائر1- بن يوسف بن خدة- كلية العلوم الإسلامية -الجزائر-	43
607 -592	السكن المشترك وتأثيره على الممارسات الجنسية لدى الأزواج دراسة سوسيو أنثروبولوجية بمدينة وهران ط.د. مشري محمد، جامعة وهران2 -الجزائر-	44
624 -608	الصدق الخارجي للنسخة العربية لاختبار MMPI2 د. علي تودرت نسيمه قسم علم النفس – كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الجزائر2 -الجزائر-	45
634 -625	الموروث الثقافي إبان الاستعمار، التعليم في الجزائر في الفترة ما بين 1961-1925 نموذجا رزوقي عبد الله ¹ ، مسعودي العلمي ²	46
649 -635	¹ جامعة أحمد درايعية أدرار، الجزائر- ² جامعة الشهيد حمد لخضر الوادي، الجزائر أهمية المنهج الكمي في تدوين الديمغرافيا التاريخية في المغرب الإسلامي د. مزردى فاتح، جامعة البليدة 2 -الجزائر-	47
662 -650	براديعم الوسيط في ضوء ميلاد مكلوهانية جديدة: قراءة في المفاهيم رشيد بن راشد، جامعة وهران (2)- الجزائر-	48

675 -663	49	تأثير القراءة الإلكترونية على الكتاب الورقي في ظل انتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قراءة سوسيولوجية نقدية لتحليل الواقع والتحديات قاسي محمد الهادي، جامعة اكلي محند أولحاج البويرة -الجزائر-
691 -676	50	تقويم محتوى برامج العلوم للمرحلة الابتدائية في ضوء متطلبات التربية الصحية د. تزكرات عبد الناصر ¹ ، د. محمودي سليم ² ¹ جامعة محمد لمين دباغين-سطيف 2، -الجزائر- ² جامعة البشيرابراهيمى برج بوعريريج، الجزائر،
707 -692	51	دور التعليم عن بعد في تنمية التفكير الابداعي لدى طلاب جامعة الشرقية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس د. أمينة بن قويدر صمد ¹ ، د. جوخة الصوافي ² ، د.قاسم العجمي ³ ¹ جامعة الشرقية -سلطنة عمان- - ² جامعة الشرقية -سلطنة عمان- - ³ جامعة الشرقية -سلطنة عمان-
722 -708	52	دور تكنولوجيا اتصال الرقمي في عصرنه المؤسسات الخدمائية دراسة حالة لمؤسسة الصندوق الوطني للتأمينات الاجتماعية للعمال الأجراء CNAS -عين الدفلى أحمد جبار ¹ ، السلامي دلال ² ¹ جامعة خميس مليانة-الجزائر- - ² جامعة خميس مليانة -الجزائر-
737 -723	53	صعوبات البحث الأكاديمي لدى طلبة العلوم الاجتماعية-دراسة ميدانية بقسم العلوم الاجتماعية في جامعة الشلف- أ. د. سهلية بوجلال ¹ ، د. عمر بوسكرة ² ¹ جامعة محمد بوضياف- المسيلة -الجزائر- - ² جامعة محمد بوضياف- المسيلة -الجزائر-
745 -738	54	ضوابط التأويل في الفلسفتين اليهودية والعربية الإسلامية - دراسة تحليلية - د. سحوان رضوان، جامعة ابن خلدون، تيارت -الجزائر-
761 -746	55	فيروس كورونا يحاكي إرهابًا بيولوجيًا: قراءة فلسفية نقدية معوشي حياة ¹ ، حاج علي كمال ² ¹ جامعة 8 ماي 1945 قالمة -الجزائر- - ² جامعة 8 ماي 1945 قالمة -الجزائر-
777 -762	56	قيم المواطنة في التصور الصوفي الإسلامي هارون غنيمه، جامعة حسية بن بوعلي كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-شلف -الجزائر-
791 -778	57	مدارس رعاية ذوي الهمم في الجزائر - الإعاقة السمعية نموذجاً- ذيب وسيلة، جامعة البليدة 2-الجزائر-
803 -792	58	مستوى مساهمة مستشاري التوجيه في التخفيف من العنف المدرسي من وجهة نظرهم- دراسة ميدانية بمركز التوجيه المدرسي والمهني بالمسيلة- أ.د. مصطفى بعلي ¹ ، د. هجيرة بوساق ² ¹ جامعة محمد بوضياف- المسيلة -الجزائر- - ² جامعة محمد بوضياف- المسيلة -الجزائر-
815 -804	59	معركة العقل عند عبد الله شريط مبارك فضيلة، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-
825 -816	60	نحو عولمة الفهم عند "ادغار موران" معاطلية سامية ¹ ، كحول سعودي ² ¹ جامعة 8 ماي 1945-قالمة -الجزائر- - ² جامعة 8 ماي 1945-قالمة-الجزائر-
839 -826	61	نقد وتأسيس لخطاب ماركسي جديد عند لويس ألتوسير عليش لعموري، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة -الجزائر-
856 -840	62	واقع الفعل السياحي بين ثنائية التنمية المستدامة وثقافة المورد البشري د. زروق علي، جامعة خميس مليانة -الجزائر-
871-857	63	Decoding Reading Comprehension Challenges: A Study of Biology Students in Algerian Higher Education Dr. Asma Djaidja¹, Dr. Abla Ahmed Kadi² ¹ University Center of Barika, Algeria- ² University of M'sila, Algeria

886-872	Promoting Algerian EFL students' comprehension via e-reading materials Siheem Zerbout¹, Nouria Messaoudi² ¹ Ain Temouchent University, Algeria - ² Teacher Training College, Mostaganem (ENSM), Algeria	64
898-887	South Sudanese Linguistic Identity Dilemma as a Colonial Residue Ktir Keltoum¹, BensafiZoulikha² ¹ University of Algiers 2 Abou El Kacem Saâdallah, Algeria- ² University of Algiers 2 Abou El Kacem Saâdallah	65
913-899	The impact of using modern media and communication technologies in implementing the concept of artificial intelligence in university communities. Slimani Leila University of Ghardaia –Algeria-	66
923-914	Unveiling the Role of History in Enhancing the Power of Arab Gulf States Zaoui Rabah ¹, Lounis Faris ² ¹ Akli Muhand Oulhadj University -Algeria- ² University of Algiers 03 -Algeria-	67
936-924	Violence in the Algerian school, its forms, factors and prevention Fadila Belabbes¹, Salima Abdeslam² ¹ Universite Moulay El Tahar Saïda- ² Universite Mohamed boudiaf- msila	68
952-937	Energie renouvelable, développement durable et sécurité écologique: mondiaux. Le paradoxe des lobbies des hydrocarbures Hamdis Makboula, université Blida 2- Lounici Ali -Algérie-	69
962-953	L'appréciation du Droit des montages fiscaux des multinationales Etude comparative Boumediene Zaza, Faculté de Droit et de Sciences Politiques Université Oran 2 –Algérie-	70
974-963	Protection de l'environnement à travers l'économie circulaire dans l'industrie textile: Approches et procédés Hanane ZAMOUM, EHEC KOLEA, laboratoire Marketic EHEC –Algérie-	71
990-975	الرؤية الفجائية في السرد النسوي من منظور الناقد محمد معتصم كمال غربي ¹ ، أ.د. شامخة طعام ² ¹ جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت -الجزائر- ² جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت -الجزائر-	72
999-991	تمظهرات الخطاب الصوفي عند عبد القادر فيدوح عاشور موسى*، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي تيسمسيلت -الجزائر-	73
-1000 1016	علاقة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بالعزلة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية من وجهة نظر الوالدين. (دراسة ميدانية على عينة من أسر مدينة الدويرة) روحاي محمد ¹ ، رحوي بلحسين عباسية ² ¹ جامعة مولود معمري تيزي وزو -الجزائر- ² جامعة مولود معمري تيزي وزو -الجزائر-	74

التاريخ: 2022/09/29

الرقم: L22/0364 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة المعيار المحترم

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، تيسمسيلت، الجزائر
تحية طيبة وبعد،،،

يسر معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (Arcif - ارسيف)، أحد مبادرات قاعدة بيانات "معرفة" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق التقرير السنوي السابع للمجلات للعام 2022.

يخضع معامل التأثير "Arcif ارسيف" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "Arcif ارسيف" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن (5100) عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (1400) هيئة علمية أو بحثية في (20) دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها (1000) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "Arcif ارسيف" في تقرير عام 2022 .

ويسرنا تهنئكم وإعلامكم بأن مجلة المعيار الصادرة عن المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، تيسمسيلت، الجزائر، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "Arcif ارسيف" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:

<http://e-marefa.net/arcif/criteria/>

و كان معامل "Arcif ارسيف" العام لمجلتكم لسنة 2022 (0.1057). كما صنفتم مجلتكم في:

- تخصص العلوم الاجتماعية (متداخلة التخصصات) من إجمالي عدد المجلات (136) على المستوى العربي، مع العلم أن متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص كان (0.12).
- تخصص العلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات) من إجمالي عدد المجلات (210) على المستوى العربي، مع العلم أن متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص كان (0.1).

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "Arcif ارسيف" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " ارسيف"، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير "Arcif ارسيف"



التاريخ: 8/10/2023
الرقم: L23 / 458ARCIF

سعادة أ.د. رئيس تحرير مجلة المعيار المحترم

المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، تيسمسيلت، الجزائر
تحية طيبة وبعد،،،

يسر معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسیف - ARCIF)، أحد مبادرات قاعدة بيانات "معرفة" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد أطلق التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

يخضع معامل التأثير "Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "Arcif" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يقارب (5000) عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من (1400) هيئة علمية أو بحثية في العالم العربي. ونجح منها (1155) مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "Arcif" في تقرير عام 2023.

ويسرنا تهنئكم وإعلامكم بأن مجلة المعيار الصادرة عن المركز الجامعي أحمد بن يحيى الونشريسي-تيسمسيلت، تيسمسيلت، الجزائر، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "Arcif" المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: <http://e-marefa.net/arcif/criteria>

وكان معامل "Arcif" العام لمجلتكم لسنة 2023 (0.1563). كما صُنفت مجلتكم في:

- تخصص العلوم الاجتماعية (متداخلة التخصصات) من إجمالي عدد المجلات (141) على المستوى العربي ضمن الفئة (Q3) وهي الفئة الوسطى، مع العلم أن متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص كان (0.198).
- تخصص الآداب والعلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات) من إجمالي عدد المجلات (251) على المستوى العربي ضمن الفئة (Q3) وهي الفئة الوسطى، مع العلم أن متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص كان (0.136).

راجين العلم أن حصول أي مجلة ما على مرتبة ضمن الأعلى (10) مجلات في تقرير معامل "Arcif" لعام 2023 في أي تخصص، لا يعني حصول المجلة بشكل تلقائي على تصنيف مرتفع كتصنيف فئة Q1 أو Q2، حيث يرتبط ذلك بإجمالي قيمة النقاط التي حصلت عليها من المعايير الخمسة المعتمدة لتصنيف مجلات تقرير "Arcif" (للعام 2023) إلى فئات في مختلف التخصصات، ويمكن الاطلاع على هذه المعايير الخمسة من خلال الدخول إلى الرابط: <http://e-marefa.net/arcif>

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "Arcif" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل "Arcif"، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير

"Arcif ارسيف"



إعجاز القرآن وأثره في نظرية النظم بين الباقلاني وعبد القاهر الجرجاني

The miraculousness of the Qur'an and its impact in nathariat ennethm between Al-Baquilani and Abdul-Qaher Al-Jurjani



حمراس محمد

جامعة غليزان ، الجزائر

البريد الإلكتروني: mohammed.hamerass@univ-relizane.dz

تاريخ الإرسال: 2023/09/10 تاريخ القبول: 2023/10/10

ملخص:

القرآن كلام الله الكامل، أكبر ظاهرة لغوية وعلمية تحدت الوجود الإنساني، جاء بلسان عربي مبين، حروفه هي نفسها التي تكلم بها العربي في شعره ونثره. منها يؤلف كلامه، وعلى تراكيها جرت خطابات، ولكن شتان بين التبر والتراب، فعلى الرغم من أنهم لم يُعَدِّمُوا البلاغة بل هم - وقت نزوله على حدّ تعبير الجاحظ - أكثر ما كانوا شاعراً وخطيباً، وأحكم ما كانوا لغةً وأشدّ ما كانوا عدّةً. ومع ذلك وقفوا منبهرين أمام نظمه، عاجزين عن مواجهة التحدي الذي دعاهم إليه. فما سرّ هذا الإعجاز في القرآن وكيف نظر كل من الباقلاني ت 403 هـ صاحب كتاب (إعجاز القرآن)، وعبد القاهر الجرجاني ت 471 هـ صاحب كتاب (دلائل الإعجاز)، وما أثر ذلك في نظرية النظم؟ فهل كانت نظريتهما واحدة فوقع حافر الجرجاني على حافر الباقلاني أم لكل منهما نظريته التي تميّزه عن غيره؟ وهو ما تقف عنده المداخلة مركزة على نقاط التلاقي والاختلاف بينهما.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز: القرآن: النظم: الباقلاني: الجرجاني

Abstract:

The miraculousness of the Qur'an and its impact in nathariat ennethm between Al-Baquilani and Abdul-Qaher Al-Jurjani. The Quran is God's speech in Arabic language. Its letters are the same as letters of poetry and prose, but the difference between them was so great that's poets and writers of that time were so impressed in front of its style, unable to confront it. What was the secret of this miracle. how did El Bakilani who died in 403 h, in his book (Iajez el Koran) and Abd al-Qahr al-Jarjani who died in 471 h, author of the book (Dalail el iajaz) to the iajaz. Did they have the same book or two different ones with point of convergence convergence and difference between the two writers this is the aim of such studies

Key words: Al-Ajaz - Quran - Style - Al-Bakilani - Al-Jorjani.

مقدمة:

القرآن كلام الله المعجز، المنفرد بالآفاق والأعماق، يهدي المسلم للوصول إلى الحقيقة التي تربطه بخالقه، فتخرجه من الجاهلية العمياء-عالم السخافات والسفالات- إلى الإيمان واليقين-عالم الحق والنور-ومن الحيوانية الحمقاء إلى الإنسانية الراشدة المدركة لحق خالقها المنعم عليها بالعقل الذي به يقرأ كتابه، وبه يعرف ما له وما عليه. فيحمده على أن هداه إليه بإخراجه من دائرة الأخرس "الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا" الكهف 103، وجعله في دائرة عبادته "الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا" الحجرات 15. والمؤمن يجد في القرآن ما لا يجده غيره فيه، لأنه يقرأه بقلب منفتح عليه، فيصل إلى أعماقه، ويفتح الله عليه فيصل إلى ما لن يصل إليه الكافر الذي يقرأه باحثا عن الخلل فيه، وهيهات أن يجد إلا ما يزين له به شيطانه .

تبحث المداخلة في أثر النظم في الإعجاز من خلال عالمين جليلين تركا بصماتهما في فضاء القرآن وبلاغته ونظمه، توفى الأول في بداية القرن الخامس 403 هـ وتوفى الثاني في ربيع الثالث 471 هـ. وقد رأى كل واحد منهما أن القرآن معجز بلغته ونظمه لأنه منتج رباني، لا يمكن أن يضاهيه نتاج بشري كائنا من يكون صاحبه. وقد اعتمدت على كتابي إعجاز القرآن للباقلاني، ودلائل الإعجاز للجرجاني، محاولا الوقوف على نصوص الكتابين مبينا رؤية كل منهما للإعجاز القرآني من خلال نظمه، خاتما المداخلة بنقاط التلاقي والاختلاف بينهما؟

1 - الباقلاني والإعجاز

عاش الباقلاني للقرآن مدافعا، ولأهل الضلالة محاربا، وما عناوين كتبه (إعجاز القرآن)، و(كيفية الاستشهاد في الرد على أهل الجحد والعناد)، و(الإبانة عن إبطال مذهب أهل الكفر والضلالة)، و(الانتصار للقرآن) وغيرها، إلا دليل على تسخير حياته للقرآن ومحاربة المشككين بالحجة والأدلة الدامغة.

1 - 1 الباقلاني والدفاع عن القرآن

اقتنع الباقلاني أن الدفاع عن القرآن لا يكون مجديا إلا إذا أثبت أنه معجزة النبي عليه الصلاة والسلام، وأظهر تفوق أسلوبه وبلاغته على أسلوب العرب وبلاغاتهم، ولذلك رأى أن البحث في إعجاز القرآن، والكشف عن أسرارها يجب أن يتقدم البحوث في علوم اللغة والنحو أو علم الكلام إذ "أهم ما يجب على أهل دين الله كشفه، وأولى ما يلزم بحثه، ما كان لأصل دينهم قواما، ولقاعدة توحيدهم عمادا ونظاما، وعلى صدق نبيهم صلى الله عليه وسلم برهانا، ولمعجزته ثبوتا وحجة" (الباقلاني، إعجاز القرآن 1997، 03) فالدفاع عن القرآن والدين الإسلامي والتأكيد على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أولى الأولويات، يتقدم على كل شيء بما في ذلك اللغة.

أولى الباقلاني قضية تحدي القرآن للعرب أهمية كبرى، ذلك أنه إذا عجز العرب، أرباب الفصاحة والبلاغة والبيان عن الإتيان بمثله، فهذا دليل قاطع على صحة القرآن ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام. وقد ثبت عجزهم أمام ما دعاهم إليه القرآن وهم من هم في الفصاحة والبلاغة. إن هؤلاء على تمكّنهم وقدرتهم البلاغية قد أعجزهم القرآن "وأفحمهم وكان شجى في حلوقهم، وأنهم تشتّت آراؤهم واختلفت أقوالهم لما تُحدّوا أن يأتوا بمثله" (الباقلاني، الانتصار للقرآن 2001، 78) فقد عرفوا أساليب الكلام جميعها، وهم على دراية بكل أنواع الخطاب، ولكنهم وجدوا نظم القرآن مباينا لهم، خارجا عما عرفوه وألفوه واعتادوا عليه، واستووا مع غيرهم من الناس جميعهم أمامه، الكل عاجز، فلا الفحول نافسوا، ولا الجهابذة حاولوا، وأما ما زعمه مسيلمة الكذاب فهو آتفه من أن يكون حتى في مستوى المغمورين بله شعراء المعلقات. وما قيل عن ابن المقفع إنه حاول معارضة القرآن فمرفوض لأن ابن المقفع "من أبصر الناس باستحالة المعارضة؛ لا لشيء من الأشياء إلا لأنه من أبلغ الناس" (الباقلاني 1997، 124) وعلى حدّ تعبير الجاحظ ت 255 هـ- في استحالة المعارضة- "ولو أراد أنطق الناس أن يؤلف من هذا الضرب سورة واحدة، طويلة أو قصيرة، على نظم القرآن وطبعه، وتأليفه ومخرجه، لما قدر عليه، ولو استعان بجميع قحطان ومعد بن عدنان" (الجاحظ 1964، 229) لأنه نتيجة طاقة ربّانية لا تتحمّلها طاقتهم البشرية.

1 - 2 إعجاز القرآن قبل الباقلاني :

يرى معظم المعتزلة أن "تأليف القرآن ونظمه معجز، محال وقوعه بينهم، كاستحالة إحياء الموتى منهم، وإنه علم لرسول الله صلى الله عليه وسلم" (الأشعري 2005، 179) فكما أنهم عاجزون عن إحياء الموتى، فهم-لإعجازه- عاجزون عن معارضته والوقوف أمام تحدياته، غير أن النظام وجماعته وهم من المعتزلة يرون "أنه ليس في نظم القرآن وتأليفه إعجاز، وأنه يمكن معارضته، وإنما صرفوا عنه ضرباً من الصرف" (الباقلاني 1997، 76) وهذا يعني أن القرآن- عندهم- ليس معجزاً في نظمه، فهو كتاب كسائر الكتب ويمكن لأيّ بليغ فصيح أن يأتي بمثله، ولكن الله صرّهم عنه. فهم ينكرون إعجاز القرآن الكريم من الناحية البلاغية وإن كان يثبت له الإعجاز من وجوه أخرى ذكرها الخياط صديق النظام منها "ما فيه من الإخبار عن الغيوب... ومثل إخباره بما في نفوس القوم، وبما سيقولونه... فالقرآن عند إبراهيم حجة على نبوة النبي كنبوة محمد عليه الصلاة والسلام، من هذه الوجوه وما أشبهها وإياها عنى بقوله: (قل لئن اجتمعت...) (المعتزلي 1952، 28).

كما أخذ على الجاحظ أنه اتبع شيخه النظام في الصرفة في قوله: "ومثل ذلك ما رفع من أوهام العرب، وصرف نفوسهم عن المعارضة للقرآن، بعد أن تحدّاهم الرسول بنظمه. ولذلك لم نجد أحدا طمع فيه. ولو طمع فيه لتكلّفه، ولو تكلّف بعضهم ذلك فجاء بأمر فيه أدنى شبهة لعظمت القصّة على الأعراب وأشباه الأعراب، والنساء وأشباه النساء، ولألقى ذلك للمسلمين عملاً، ولطلبوا المحاكمة والتراخي ببعض العرب، ولكثر القيل والقال" (الجاحظ، الحيوان 1424 هـ، 304).

من الذين رأوا بالصرفة في إعجاز القرآن علي بن عيسى الرماني ت 382 هـ، حيث يقول: "وأما الصرفة فهي صرف الهمم عن المعارضة، وعلى ذلك كان يعتمد بعض أهل العلم في أنّ القرآن معجز من جهة صرف الهمم عن المعارضة؛ وذلك خارج عن العادة كخروج سائر المعجزات التي دلّت على النبوة، وهذا عندنا أحد وجوه الإعجاز التي يظهر منها للعقول" (الرماني 1976، 98).

1 - 3 إعجاز القرآن عند الباقلاني:

يرى الباقلاني-متأثراً بنظرة الأشاعرة- أنّ القرآن معجز من خلال ثلاثة أوجه، يتضمن الأول "الإخبار عن الغيوب، وذلك ممّا لا يقدر عليه البشر، ولا سبيل لهم إليه ... والوجه الثاني: أنه كان معلوماً من حال النبيّ صلى الله عليه وسلّم، أنّه كان أمياً لا يكتب، ولا يحسن أن يقرأ ... والوجه الثالث: أنّه بديع النظم، عجيب التأليف، متناه في البلاغة إلى الحدّ الذي يعلم عجز الخلق عنه" (الباقلاني، إعجاز القرآن 1997). فهو لم يخرج على رأي مدرسته التي ترى أنّ الإعجاز يكمن في الغيبات وأميّة الرسول عليه الصلاة والسلام، وبداعة نظم القرآن، ثمّ فصلّ في ما أجملوه.

لا أريد أن أقف على الوجهين الأوّل والثاني ونقف على الوجه الثالث الذي يشتمل عليه بديع نظمه، المتضمّن للإعجاز فله وجوه عشرة أقف على بعضها:

- مخالفة القرآن لما عهده العرب من أساليب السجع والشعر، وهذا ينفي عنه هذه الأوصاف؛ إذ الإعجاز عند الباقلاني يرجع إلى الجملة، وهذا يعني النظم؛ ذلك أنّ القرآن في نظمه يختلف عن نظم كلامهم ويتميّز عن أساليبهم، إذ إنّ كلام البشري يقوم على "أعاريض الشعر، على اختلاف أنواعه، ثمّ إلى أنواع الكلام الموزون غير المقفّ، ثمّ إلى أصناف الكلام المعدّل المسجع، ثمّ إلى معدّل موزون غير مسجع، ثمّ إلى ما يرسل إرسالا، فتطلب فيه الإصابة والإفادة، وإفهام المعاني المعارضة على وجه بديع، وترتيب لطيف، وإن لم يكن معتدلاً في وزنه... وقد علمنا أنّ القرآن خارج عن هذه الوجوه، ومباين لهذه الطرق" (الباقلاني 1997، 35) فهو يختلف في تركيبه عن كلامهم، وإن كان يستعمل لسانهم: حروفاً وألفاظاً، ولذلك لمّا سمعوه انبهروا به حتى سمّوا صاحبه ساحراً.

- ما أنتجه العرب دون القرآن: فإبداعاتهم دون هذه "الفصاحة والغرابة، والتصرف البديع، والمعاني اللطيفة، والفوائد الغزيرة، والحكم الكثيرة، والتناسب في البلاغة، والتشابه في البراعة، على هذا الطول، وعلى هذا القدر" (الباقلاني 1997، 69) فهو مختلف عمّا توصّلت إليه فصاحتهم وبلاغتهم، فإذا كانت تنسب إلى حكيمهم-مع كلماته القليلة وألفاظه المحدودة- وإلى شاعرهم-مع تفاوت قصائده- التعمّل والتكلّف، والتجوّز والتعسّف، فإنّ القرآن- على طول سوره وكثرة آياته- متناسب في فصاحته وغرابته، بديع في تصريفه، ولطافة معانيه، وغزارة فوائده، وكثرة حكمه، وتناسب بلاغته، وبراعة تشابيه.

- القرآن على مستوى واحد من النظم: ذلك أنّ "عجيب نظمه، وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين، على ما يتصرّف إليه من الوجوه التي يتصرّف فيها" (الباقلاني 1997، 69) فعلى ما فيه من مواعظ وقصص واحتجاج، وإعذار وإنذار، وحكم وأحكام، وإرشاد وأخلاق وسير وغيرها من الموضوعات التي نجدها فيه

فإذا هو الكلام البليغ الكامل، بينما مهما كان الشاعر مفلقا والخطيب مصقعا فإنه سيسقط في تعرّضه لكلّ هذه الموضوعات.

- "كلام الفصحاء يتفاوت تفاوتاً بيناً في الفصل والوصل، والعلو والنزول، والتقريب والتباعد، وغير ذلك ممّا ينقسم إليه الخطاب عند النظم، ويتصرّف فيه القول عند الضمّ والجمع (الباقلاني، إعجاز القرآن 1997). ويمثّل لقوله بشعر البحتريّ، وهو من هو في الشعر، ومع ذلك أجمع النقاد على تقصيره في جودة نظمه وحسن وصفه في خروجه من النسب إلى المديح، واتّفقوا على أنّه لا يحسنه ولا يأتي فيه بشيء.

- يتبيّن فضل الكلام "ورجحان فصاحته، بأن تذكر منه الكلمة في تضاعيف كلام، أو تقذف ما بين شعر، فتأخذها الأسماع، وتتشوّف إليها النفوس، ويرى وجه رونقها باديا غامرا سائر ما تقرن به، كالدرّة التي ترى في سلك من خرز، وكالياقوتة في واسطة العقد" (الباقلاني 1997، 71) وتلك هي ألفاظ القرآن التي اختارها الله لأداء المعنى المراد، وقد فطن أهل الصنعة لذلك فامتنعوا عن معارضته لعلمهم أنّهم عاجزون عن ذلك.

- سئل الله سبيل هذا القرآن؛ "فهو خارج عن الوحشي المستكره، والغريب المستنكر، وعن الصنعة المتكلفة. وجعله قريباً إلى الإفهام، يبادر معناه لفظه إلى القلب، ويسابق المغزى منه عبارته إلى النفس. وهو مع ذلك ممتنع المطلب، عسير المتناول، غير مطمع مع قربه في نفسه، ولا موهوم مع دنوه في موقعه أن يقدر عليه، أو يظفر به" (الباقلاني 1997، 46) وتلك هي ميزة القرآن، سهل ممتنع، لا يقدر عليه مخلوق، لأنّ كلام الخالق الذي ليس كمثله شيء. والحاصل أنّ نظمه فوق المعارضة، لأنّه معجز فلا يقدر أحد على أن يأتي بمثله لا في الموضوعات ولا في طريقة التعبير عنها.

1 - 4 الفواصل (السجع) كما يراه الباقلانيّ

رفض الباقلانيّ فكرة السجع في القرآن جملة وتفصيلا، وهي فكرة سبقه إليها (الرماني) إذ السّجع عنده موالاة الكلام على نحو يكون المعنى تابعا للفظ وليس العكس، أي أنّ هدف المتكلّم فيه هو إيجاد أصوات موزونة، فيستخدم الألفاظ ذات الأصوات المتداخلة والمتقاربة، ولا يهدف لإيصال المعنى المحدّد فيلزمه ذلك اختيار الألفاظ التي تخدم ذلك المعنى بعيدا عن أوزانها، وهو ما يذهب إليه الباقلانيّ في رفضه للسجع والتأكيد على الفواصل.

1 - 5 أدلة الباقلانيّ في نفي السجع عن القرآن:

يرى الباقلاني أنّ المعنى في السجع تابع للفظ، وليس هكذا القرآن إذ اللفظ فيه تابع للمعنى، ومن ثمّ فما في القرآن ليس سجعا، بل هو فواصل؛ إذ كان القرآن سجعا لكان غير خارج عن أساليب كلام العرب، ولو كان القرآن داخلا في هذه الأساليب أو واحدا منها لانتفى منه الإعجاز. ولو كان فيه سجّع لقلنا هو سجع معجز، وهذا يستدعي أن يقال شعر معجز وهذا غير صحيح. كما أنّ السجع حرفة الكهان من العرب، والكهانة تنافي النبوءات، فلا يمكن للأنبياء أن يأتوا بمثل هذه الأساليب، وما دام القرآن قد نفى عن نفسه صفة الشعر فلا بدّ أن تنتفى عنه صفة السجع أيضا.

ينظر الباقلانيّ- ومن قبله الرماني- إلى المعنى اللغوي لكلمة السجع المأخوذة أصلاً من سجع الحمامة. قال أهل اللغة "هو موالاة الكلام على وزن واحد، وقال ابن دريد: (سجعت الحمامة) معناه: ردّدت صوتها... وهذا الذي يزعمونه غير صحيح، ولو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلياً فيها لم يقع بذلك إعجاز" (الباقلاني 1997، 72) فالسجع وضع أصلاً للمشكلة وليس للبيان، وهو أحد الأساليب العربيّة، ومادام أسلوب القرآن مختلفاً عن الأساليب العربيّة فهو لا يستعمل السجع ولكن يستعمل ما أسماه-الرماني والباقلاني- الفواصل. لأنّ السجع لا يكون في القرآن ولكن يكون في النصوص البشريّة التي ينتجها الإنسان.

لم يوافق الدارسون الباقلانيّ في أحكامه على السجع في القرآن، ورأوا أنّ حججه قابلة للمناقشة ذلك أنّ السجع ليس كلّ مرفوضاً، إذ فيه الجيد والفساد، وهو أمر تحكمه قواعده المعروفة، وليس هناك ما يمنع القرآن من أن يستخدم السجع في بعض الأحيان من غير تكلف فيه، لزيادة التأثير في السامع. إذ "نزل القرآن على أساليب الفصيح من كلام العرب، فوردت الفواصل فيه بإزاء ورود الأسجاع في كلام العرب، وإنّما لم يجرّ على أسلوب واحد، لأنّه لا يحسن في الكلام جميعاً أن يكون مستمراً على نمط واحد لما فيه من التكلف، ولما في الطبع من الملل عليه" (الزركشي 1957، 60) فالسجع إذا جاء من غير تكلف فهو من فصيح الكلام. ومن خصائصه في القرآن أنّه غير متكلف، جميل التأليف، موسيقاه اللفظيّة مؤثّرة ولم يأت على وزن واحد، وفاصلة ثابتة، فقد ينتقل من وزن إلى وزن مغاير، ومن فاصلة إلى أخرى، لتوضيح المعنى، وإعطاء الإعجاز.

1 - 6 النظم عند الباقلانيّ:

ينطلق الباقلانيّ في تصوّره لنظرية النظم، من فكرة الأشاعرة، وبخاصّة عقيدتهم في كلام الله، فهو متمسك بأقوال وآراء أبي الحسن الأشعريّ ت 324 هـ بعد تركه الاعتزال، يقول الباقلانيّ "ويجب أن يعلم أنّ الله تعالى لا يتّصف بكلامه القديم بالحروف والأصوات ولا شيء من صفات الخلق، وأنّ الله تعالى لا يفتقر في كلامه إلى مخارج، وأدوات، بل يتقدّس عن جميع ذلك، وأنّ كلامه القديم لا يحلّ في شيء من المخلوقات" (الباقلاني 2000، 103) فإنّه ليس كمثله شيء، ولذلك لا يقارن بالمخلوقات، وقد أشار الباقلانيّ إلى أنّه "يجب أن يعلم أنّ الكلام الحقيقيّ هو المعنى الموجود في النفس، لكن جعل عليه أمارات تدلّ عليه، فتارة تكون قولاً بلسان على حكم أهل ذلك اللسان وما اصطلحوا عليه وجرى عرفهم به وجعل لغة لهم ... وقد يدلّ على الكلام القائم بالنفس، الخطوط المصطلح عليها بين كلّ أهل خطّ، فيقوم الخطّ في الدلالة مقام النطق باللسان... وكذلك قد يدلّ على الكلام الحقيقيّ القائم بالنفس، الرموز والإشارات... فحصل من هذه الجملة أنّ حقيقة الكلام على الإطلاق في حقّ الخالق والمخلوق إنّما هو المعنى القائم بالنفس... لكنّ الخلق كلامهم مخلوق كهمّ، وكلام الخالق ليس مخلوقاً كهمّ سبحانه وتعالى" (الباقلاني 2000، 101). فثمّة فرق كبير بين كلام الله وكلام البشر. ويشرح معنى قوله (كهمّ) "أنّ صفات ذاته لا توصف بالخلق والحدث ولا بشيء من الخلق والحدث، كما أنّه تعالى لا يوصف بالخلق

والحدث، ولا بشيء من صفات الخلق والحدث" (الباقلاني 2000، 103) وهذا يعني أنّه سبحانه وتعالى قد بين وفصل الخالق عن المخلوق، فسَمّى نفسه ربّاً خالقاً، وسَمّى غيره- أي كلّ شيء دونه- مخلوقاً.

1 - 7 اللفظ والمعنى عند الباقلاني.

هذه العقيدة في القرآن، القائمة على الكلام النفسيّ هي التي وجّهت البحوث إلى ثنائيّة اللفظ والمعنى وحددت مفهوم الباقلاني والأشاعرة للإعجاز، فالنظم عندهم واقعٌ في المعاني، وترتيبٌ للكلام النفسيّ أو المعاني النفسيّة ممّا جعلهم يوجّهون عنايتهم للمعاني بحكم سبقها وأصالتها، في حين تكون الألفاظ عندهم خادمة للمعاني وتابعة لها، وتكون في النطق بحسب ترتيب معانيها في النفس، فمزيّة النظم في معانيه دون ألفاظه. وفي ذلك يقول الباقلاني: "فليس الإعجاز في نفس الحروف، وإنّما هو في نظمها وإحكام رصفها، وكونها على وزن ما أتى به النبيّ عليه الصلاة والسلام، وليس نظمها أكثر من وجودها متقدّمة ومتأخّرة ومتربّبة في الوجود، وليس لها نظم سواها، وهو كتتابع الحركات إلى السماء، ووجود بعضها قبل بعض، ووجود بعضها بعد بعض" (الباقلاني 1957، 151) فالنظم هو المادّة العضويّة الرابطة بين الألفاظ والمعاني.

يرى الباقلاني "أنّ نظم القرآن على تصوّف وجوهه وتباين مذاهبه، خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم وله أسلوب يختصّ به، ويتميّز في تصوّفه عن أساليب الكلام المعتاد" (الباقلاني 1997، 35) وهذا وصف عامّ لا يقف على دقائق الأمور، إذ لم يستطع أن يفسّر ذلك النظم. ولا أعطى مضمونا ملموسا يتبيّن به أثره في بلاغة النصّ، فمع "إقراره بضرورة إحداث اللحمة بين الكلمات في السياق الواحد رافضاً اعتبار الإعجاز في وجوه البيان مستقلة من مواقعها في النظم، إلّا أنّ الأساس اللغويّ أو النحويّ الغائب الذي كان يمكن أن يسعفه في ضبط محصّل العلاقة بين الكلمات الموجودة للدلالة أو هي من فكرته في النظم حتّى في هذا الطور المتقدّم، ولم يتمكّن عندما واجه بالتحليل النصوص الطويلة من الكشف إلّا عن فهم انطباعيّ لنظم شامل لأجزائها" (جمعي 1987 - 1988، 274) فحاجته إلى الأساس اللغويّ أو النحويّ وغيابه عنه هو الذي جعله لا يرقى إلى ما كان عليه من جاء بعده، غير أنّ هذا لا يقلّل من شأنه، فقد أضاف لبنة جديدة بنى عليها الجرجانيّ نظريّته التي استخلصها من عمل الباقلانيّ ومن سبقه. ذلك أنّ دلالة النظم قد انضبطت لديه "في ما يمكن أن يوصف بالعلاقات، وطرائق ضمّ الكلمات بعضها إلى بعض دون أن يتسوّى له تحديد أساس عميق للضم" (جمعي 1987 - 1988، 273) وهو ما قال به الذين جاءوا بعده وعلى رأسهم عبد القاهر الجرجانيّ.

تناول الباقلانيّ ثنائيّة اللفظ والمعنى وبين أهميّتها في صياغة المعنى من خلال دراسته لنظرية النظم القائمة على وحدة النصّ، واللحمة القائمة بين أجزائه متوخّياً معنيين هما:

أ- الأسلوب وطريقته في التعبير، إذ نظم القرآن على تصوّف وجوهه وتباين مذاهبه "خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم... وله أسلوب يختصّ به ويتميّز في تصوّفه عن أساليب الكلام المعتاد... وهذه

خصوصية ترجع إلى جملة القرآن وتمييز حاصل في جميعه" (الباقلاني 1997، 35) وأي قارئ منصف سيجد الفرق واضحا بين أسلوب القرآن وأي نتاج بشري مهما كان علو صاحبه.

ب- يريد بالنظم التأليف، وضمّ الكلام بعضه إلى بعض على طريقة مخصوصة حيث يقول "فإن قالوا كيف يكون القرآن معجزا، وهو غير خارج عن حروف المعجم التي يتكلّم بها الخلق من أهل الفصاحة والعليّ واللكنة؟ قيل لهم: ليس الإعجاز في نفس الحروف وإنما هو في نظمها، وإحكام رصفها" (الباقلاني 1957، 49) لأنّه صنع الله الذي أتقن كلّ شيء.

يلجّ الباقلاني على التوافق بين الألفاظ ومعانيها، فتأتي الألفاظ معبرة عن المعاني فتمائلها في حسنّها، وتساوئها في جودتها، ويراعى في ذلك كلّ مقتضى الحال. وهو ما أشار إليه بقوله: "إذا برع اللفظ في المعنى البارع، كان ألطف وأعجب من أن يوجد اللفظ البارع في المعنى المتداول المتكرّر... ثم إذا وجدت الألفاظ وفق المعاني، والمعاني وفقها، لا يفضل أحدهما على الآخر، فالبراعة أظهر والفصاحة أتم" (الباقلاني 1997، 42) ذلك أنّ إعجاز القرآن في تصوّره يكمن في جمعه بين وجوه الحسن وأسبابه، وسلامة نظمه وتعديله، يسهل قوله، وتألّفه الأذن وتقبل به النفس.

لا مزية للفظ بعيدا عن المعنى، ولا مزية للمعنى في غياب اللفظ. ومن ثمّ لا فصل بينهما، ومن فصل بينهما فكأنّما فصل الروح عن الجسد وهذا يعني ألا حياة. ذلك أنّ جمال الألفاظ لا قيمة لها بل لا وجود لها إلا إذا تعلّقت بالمعاني، كما أنّ حسن المعاني لا مكان لها إلا في تركيب ألفاظها، فيكون كمال الائتلاف في هذه العلاقة التوافقية بين الألفاظ ومعانيها. ويكون النظم هو "الصورة التي يرى فيها الإعجاز، وهو مادة اللحام الجامعة للألفاظ مع المعاني داخل الآية أو العبارة" (الحمزاني 2012، 87).

يقوم القرآن عنده على الوحدة الفنية، وقد أشاد بأهميتها وقدرتها على إبانة المعاني، رافضا من خلالها فكرة الإعجاز البلاغي القائم على التحليل الجزئي للآيات من خلال البحث عن ضروب البيان والبديع فيها، فالإعجاز القرآني- في رأيه- يقوم على النظم والبيان. وهو موجود في القرآن كلّ، طوله وقصيره. حيث نجده يتناول السورة كاملة ويتدرّج فيها مبينا خصائصها التي تنطوي عليها، وهو يطبّق هذا المنهج على الشعر أولا ثمّ القرآن. فيدرس معلّقة امرئ القيس وقصيدة للبحرّي متناولا القصيدة جملة لا أبياتا ويكون بذلك مؤسسا لنحو النصّ أو لسانيات النصّ قبل نقاد العصر الحديث. ولا شك أنّ دراسة هذه لفقت الأنظار إلى البحث عن جمال النظم القرآني ومنشئه باعتبار أنّ في السورة القرآنية وحدة فنية لم ينتبه إليها سابقوه الذين اعتمدوا الآية أو الجملة في الآية موضوع الدراسة والتحليل. وقد انصبّت الدراسات على "المعالجات الجزئية على العمل الفني، من جراء المنهج اللغوي، فظهر البيت الشاهد، أو الآية القرآنية التي تثبت قاعدة أو تنفي قاعدة، وضاعت النظرة الكلية إلى العمل الفني، فافتقد أخصّ مقوماته وأهمّ مميّزاته" (سلطان بلا تاريخ، 75) وانتقلت معه إلى ما يسمّى حديثا بلسانيات النص، بتسليط الضوء على النصّ كلّ لا على أجزائه.

2 الجرجاني والإعجاز

في بداية القرن الخامس الهجري عندما توفي الباقلاني، كان عبد القاهر الجرجاني في عامه الثالث، وقد امتاز هذا القرن بحركة علمية كبيرة؛ نضج فيه التأليف والإبداع في مختلف علوم القرآن وأصوله وعلوم اللسان العربي نحواً وبلاغة ونقداً. فألفت الكتب في علوم القرآن والبلاغة والأدب والنقد، وظهرت المعاجم بشكل أوسع، وجمعت الدواوين الشعرية، وبرزت الطوائف المختلفة من المتكلمين- معترلة وأشاعرة- فاجتهدوا في معالجة القضايا المطروحة بالعقل والمنطق، واشتد الصراع بينهم ودافعوا عن آرائهم ضد خصومهم بحرية وتفان. وألف الجرجاني دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة وأنتج نظرية النظم التي ما تزال حتى الآن محل اهتمام الباحثين والدارسين.

2- 1 منشأ نظرية النظم عند الجرجاني:

أراد عبد القاهر بكتابه- دلائل الإعجاز- التأسيس لعلم البلاغة من خلال الفهم العميق لنصوص القرآن والإعجاز البياني فيه، مستدركا علوم سابقيه من الأئمة الذين كتبوا في البلاغة وفي إعجاز القرآن ليؤسس به نظرية جديدة هي نظرية النظم وكان ذلك لجملة من الأسباب منها:

1- الردّ على إمام المعتزلة- صاحب كتاب (المغني) - القاضي أبي الحسن عبد الجبار ت 415هـ، الذي كان يرى أنّ "المعاني لا تتزايد، وإنما تتزايد الألفاظ" (الجرجاني 1992، 63) ويرى أيضاً أنّ "الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلمات. وإنما تظهر بالضم على طريقة مخصوصة" (الجرجاني 1992، 394) وهو ما لم يوافق عليه الجرجاني، فراح يناقش آراءه معتمداً الحجّة العقلية على ما يرى وفق ما يؤمن به.

2- صراع الثقافات وتعصب كل قوم لثقافتهم، فالإيونان لفلسفتهم ومنطقهم، والفرس لشعوبيّتهم، والعرب للبلاغة والنحو، ولعلّ مناظرة أبي سعيد السيرافي ت 368 هـ لمتى بن يونس ت 328 هـ حول المنطق والنحو شاهد على ذلك؛ إذ يرى متى أنّ المنطق ميدانه المعنى بينما النحو ميدانه اللفظ، وهو ما لم يقبل به السيرافي وأثبت له بالمنطق أنّ النحو يعني بالمعنى مؤكداً له أنّه منطق ولكنه مسلخ من العربية، وأن المنطق نحو، لكنه مفهوم باللغة ليصل إلى أنّ "المعاني هي معاني النحومنة حيث التقديم والتأخير توخى الصواب" (حسين 1998، 276) وقد استفاد عبد القاهر من المناظرة التي "أمسك منها بخيط النظم، وهو (توخي معاني النحو) فعرف النظرية بأنّها: توخي معاني النحو فيما بين الكلم ... على حسب الأغراض التي يساق لها الكلام" (الجرجاني، دلائل الإعجاز 1992، 179)

3- تفكيره في نظرية تجمع النحو بالبلاغة، وإكمال النقص الذي تركه العلماء قبله، جامعا الشتات الذي ساد وقتاً فرّق فيه بين اللفظ والمعنى، فجمع ذلك كلّ في علم سماه نظرية النظم. من خلال اطلاعه الواسع على كلّ ما كتب قبله في قضية الإعجاز، فأخذ منه ما يناسب نظريته وأضاف إليه ما هو مؤمن به وهو ما جعله صاحب النظرية فعلاً وذلك بما يملكه من ثقافة نحوية عالية، وتوجيه نقدي بارز.

2 - 2 النظم كما يفهمه الجرجاني:

بين عبد القاهر مكانة النظم وأسراره ودقائقه فإذا هو "القطب الذي عليه المدار، والعمود الذي به الاستقلال" (الجرجاني 1992، 80) وقد اتفق العلماء على "تعظيم شأنه وتخيم قدره، والتنويه بذكره، وإجماعهم أن لا فضل مع عدمه، ولا قدر لكلام إذا هو لم يستقم له" (الجرجاني 1992، 80) وبعد أن بين أهميته ومكانته، بين علاقته بالنحو؛ فإذا هو ليس "إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه (علم النحو)، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخل بشيء منها" (الجرجاني 1992، 81) فالنظم يقوم أساساً على تطبيق القواعد النحوية وعدم الخروج عنها، بجعل المرفوع وغيره في مكانه، مدركاً لتقديم المتأخر، وتأخير المتقدم، وأن ذلك لا يكون اعتباطاً وإنما لغرض يريده صاحبه، وذلك بالاستخدام الصحيح للفعل والفاعل والمبتدأ والخبر، والجمال الشرطية والحال والحروف

في توضيحه لعملية توحي النحو ووضع الكلمات مكانها يقول: "وذلك أننا لا نعلم شيئاً يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه، فينظر في (الخبر) إلى الوجوه التي تراها في قولك: (زيد منطلق) و(زيد ينطلق...)". (الجرجاني، دلائل الإعجاز 1992، 81) فهذه الحالات مع أن الكلمات واحدة- وقد يظن السامع أنها ذات معنى واحد- هناك اختلاف يعود إلى موقف السامع/القارئ، من المتكلم/الكاتب، فزيد منطلق، غير زيد ينطلق.

2 - 3 بناء النظرية

تجدر الإشارة إلى أن هذه الموضوعات قد درسها العلماء من قبل في ميدان النحو، غير أن الجرجاني قد طورها من خلال نظرية متكاملة سماها نظرية النظم اعتمد في بحثه على "منهج النقد اللغوي؛ منهج النحو. على أن نفهم من النحو أنه العلم الذي يبحث في العلاقات التي تقيمها اللغة بين الأشياء ... إنه لا يقف بالنحو عند الحكم في الصحة والخطأ بل يعدوه إلى تعليل الجودة وعدمها، حتى ليدخل في ذلك أشياء استقر فيما بعد أن يجعلوها من (المعاني) كمسألة التقديم والتأخير ... والواقع أن منهج هذا الرجل الموهوب مزيج من النحو والمعاني، وهو يرى أن مرد كل نقد هو طريقة نظم الكلام" (مندور 1996، 36) فالنحو عنده لا يقوم فقط على الصحة والخطأ رفعا ونصبا وجرا، ولكن يمتد إلى العلاقة بين الكلمات فيما بينها، باحثاً عن الجودة أو انعدامها، حريصاً على تعليل كل منها، مركّزاً على تقديم ما حقه التأخير وبيان بلاغة تقديمه أو تأخيره.

2 - 4 الجرجاني يردّ على شيخ المعتزلة.

عاش الجرجاني في عصر كثر فيه الجدل والتعصب إلى المذاهب ممّا جعله يعبر عن آرائه في مجال الإعجاز البلاغي للقرآن في إطار جدليّ فنّد من خلاله آراء خصومه مثبتاً أخطاءهم ومدافعاً عن نظريته مدركاً أسباب البلاغة والاهتداء إلى دلالتها؛ فالمعتزلة وعلى رأسهم القاضي عبد الجبار يعرفون الفصاحة من خلال نقل رأي شيخهم أبي هاشم الذي يرى أن الكلام يكون "فصيحا لجزالة لفظه، وحسن معناه، ولا بدّ من اعتبار الأمرين؛ لأنّه لو كان جزل اللفظ ركيك المعنى لم يعد فصيحاً، فإذا

يجب أن يكون جامعا لهذين الأمرين" (الجبارد ت، 197) وهذا أمر لا يعارضه عبد القاهر، غير أنه يعارض ما يذكره القاضي عبد الجبار من ضمّ الكلام إلى بعضه؛ ذلك أن الفصاحة تظهر "بالضمّ على طريقة مخصوصة، ولا بدّ مع الضمّ من أن يكون لكلّ كلمة ابتداء، وقد يجوز أن تكون هذه الصفة بالمواضعة التي تناول الضمّ، وقد تكون بالإعراب الذي له مدخل فيه، وقد تكون بالموقع، وليس لهذه الأقسام رابع؛ لأنه إما أن تعتبر فيه الكلمة أو حركاتها أو موقعها، ولا بدّ من هذا الاعتناق في كلّ كلمة، ثم لا بدّ من اعتبار مثله في الكلمات إذا انضمّ بعضها إلى بعض؛ لأنه قد يكون لها عند الانضمام صفة، وكذلك لكيفية إعرابها وحركاتها وموقعها، فعلى هذا الوجه الذي ذكرناه، إنّما تظهر مزية الفصاحة بهذه الوجوه دون ما عداها" (الجبارد ت، 92) فمزية الفصاحة-عنده- إنّما تكون من خلال وجوه ثلاثة هي: المواضعة: ويقصد بها الإبدال الذي به تختصّ الكلمات، والإعراب: الذي يختصّ بالموقع النحويّ للكلمة في عبارة بعينها، والموقع: يختصّ بالتقديم والتأخير.

يرى عبد القاهر أنّ الضمّ "لا يصحّ أن يرادّ به النطقُ باللفظة بعدَ اللفظة، من غير اتصالٍ يكون بين معنيهما؛ لأنه لو جاز أن يكون لمجرّد ضمّ اللفظ إلى اللفظ تأثير في الفصاحة، لكان ينبغي إذا قيل: (ضجك، خرج) أن يحدث في ضمّ (خرج) إلى (ضجك) فصاحة؛ وإذا بطل ذلك، لم يبق إلا أن يكون المعنى في ضمّ الكلمة إلى الكلمة توجّي معني من معاني النحو فيما بينهما" (الجرجاني 1992، 394) الضمّ الذي يكون بين الكلمات لا بدّ أن يراعى فيه المعنى بين الكلمات القائم على النحو. ويعلّق الجرجاني على عبارة (على طريقة مخصوصة) فيقول: "يوجب ذلك أيضاً؛ وذلك أنه لا يكون للطريقة إذا أنت أردت مجرّد اللفظ معنى، وهذا سبيل كلّ ما قالوه، إذا أنت تأملت تراه في الجميع قد دفعوا إلى جعل المزية في معاني النحو وأحكامه من حيث لم يشعروا؛ ذلك لأنه أمرٌ ضروري لا يمكن الخروج منه" (الجرجاني 1992، 395) ومعنى قول عبد القاهر (يوجب ذلك أيضاً) توحي معنى النحو أيضاً إذ لا بدّ من مراعاة معاني الألفاظ. وهذه- حتى تكون مفهومة واضحة- لا بدّ فيها أن تخضع للقواعد النحويّة. والحاصل أنّ الاختلاف ليس عميقاً بين المعتزلة وعبد القاهر، فالاختلاف في التسمية فقط وليس في الجوهر.

يرفض الجرجاني من يرى الفصاحة في "التلاؤم اللفظي"، وتعديل مزاج الحروف حتى لا يتلاقى في النطق حروف تثقل على اللسان" (الجرجاني 1992، 57) ثم يرفض رأي الجاحظ في حديثه عن تنافر الألفاظ والحروف، حيث يقول: "ومن ألفاظ العرب ألفاظ تتنافر، وإن كانت مجموعة في بيت شعر لم يستطع المنشد إنشادها إلا ببعض الاستكراه" (الجاحظ 1423 هـ، 72) ويمثّل لذلك بقول الشاعر (وقرب قبر حرب قبر) الذي كما يرى لا يستطيع أحد "أن ينشد هذا البيت ثلاث مرات في نسق واحد فلا يتعثر ولا يتلجلج" (الجاحظ 1423 هـ، 74) ثم يرى أنّ الجاحظ "يزعم أنّ الكلام إذا سلّم من ذلك، وصفاً من شؤبه، كان الفصيح المشاد به والمشار إليه، وأنّ الصفاء أيضاً يكون على مراتب يعلو بعضها بعضاً، وأنّ له غاية إذا انتهى إليها كان الإعجاز" (الجرجاني 1992، 58) غير أنّ الجرجاني لا يرى بذلك، ويرى أن فكرة الجاحظ في الفصاحة باطلة، ودليله أنّه "إن ذهب إليها ذاهب، أنّنا إنّ قصرنا صفة (الفصاحة) على كون اللفظ كذلك، وجعلناه المراد بها، لزمنا أن نخرج (الفصاحة) من حيّز (البلاغة)، ومن أن تكون

نظيرة لها. وإذا فعلنا ذلك، لم نخل من أحد أمرين: إمّا أن نجعله العمدة في المفاضلة بين العبارتين ولا نعرّج على غيره، وإمّا أن نجعله أحد ما نفاضل به، ووجهها من الوجوه التي تقتضي تقديم كلام على كلام" (الجرجاني 1992، 58) ولا شك أنّ ضمير الغائب في (نجله) يعود على اللفظ، وهو ما يعني الفصل بين اللفظ والمعنى، وهو ما يرفضه الجرجاني الذي ينطلق من مبدأ أساسي يبني عليه نظريته في النظم هو "أنّ الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة" (الجرجاني 1992، 46) فلا قيمة للفظ إلا في سياقها الذي جاءت فيه، وقيمتها تكمن في تلك العلاقات التي تقيمها مع غيرها لإنتاج المعنى المطلوب، أمّا كوحداث مستقلة فلا فصاحة فيها.

يتّجه الجرجاني دائماً صوب المعنى من غير أن يفكر في الجانب الصوتي للكلمة لأنّه لا يوجب "الفصاحة للفظ مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه، ولكنّه يوجبها لها موصولةً بغيرها، ومعلّقاً معناها بمعنى ما يليها" (الجرجاني 1992، 402) وهو ما يشكّل المعنى الذي يريده صاحبه ليخبر به غيره. ويكون الجرجاني بذلك قد حقّق - بحديثه عن الفصاحة - التفرد على سابقه وخالفهم في نقطتين:

- الفصاحة في اللفظ مزيّة لما يحمله من معنى لا من أجل حروفه أو أصواته، أي تركيبه الصوتي.
- علاقة الفصاحة بمجموع الكلمات في الجملة لأنّه "لا يُتصوّر أن يتعلّق الفكر بمعاني الكلم أفراداً، ومجرّدة من معاني النحو، فلا يقوم في وهم ولا يصحّ في عقل، أن يتفكّر مُتفكّر في معنى (فعل) من غير أن يريد إعماله في (اسم)، ولا أن يتفكّر في معنى (اسم) من غير أن يريد إعمال (فعل) فيه، وجعله فاعلاً له أو مفعولاً" (الجرجاني 1992، 410) وهذه العلاقة بين الفعل والاسماء هي التي تكون في السياق الذي يختاره المبدع.

2 - 5 اللفظ والمعنى.

لا شك أنّ ثنائية اللفظ والمعنى قد ظهرت قبل عصر الجرجاني في جوّ إعجاز القرآن؛ أعجازه في اللفظ أم في المعنى، أم في كليهما، ثمّ انفصلت عن الإعجاز على يدي بعض النقاد وعلماء النحو ليعيدها الجرجاني عبد القاهر إلى الإعجاز من جديد رافضاً بشدّة الفصل بينهما مؤكّداً على أنّ العبرة ليست بالعبارات إنّما بمدلول العبارات، ولا بدّ من اشتراط القواعد النحويّة ومعانيها في الربط بين اللفظ والمعنى.

يردّ عبد القاهر على القاضي عبد الجبار في مسألة اللفظ فيقول: "فإن قيل: فماذا دعا القدماء إلى أن قَسَموا الفضيلة بين المعنى واللفظ فقالوا: (معنى لطيف، ولفظ شريف)، وفَحَّموا شأن اللفظ وعظّموه حتى تَبِعَهُم في ذلك مَنْ بَعْدَهُمْ، وحتى قال أهل النّظر: (إنّ المعاني لا تتزايد، وإنما تتزايد الألفاظ)، فأطلقوا كما ترى كلاماً يُوهِمُ كلَّ مَنْ يَسْمَعُهُ أنّ المزيّة في حاقّ اللفظ." (الجرجاني 1992، 63).

ويقصد بأهل النظر القاضي عبد الجبار الذي رأى بعدم تزايد المعاني وحصر التزايد في الألفاظ. وهو فصل الألفاظ عن المعاني فيردّ عليه: "لما كانت المعاني إنّما تتبيّن بالألفاظ، وكان لا سبيل للمرتّب لها والجامع شملها، إلى أن يُعلمك ما صنع في ترتيبها بفكره، إلا بترتيب الألفاظ في نطقه، تجوّزوا فكّنوا عن ترتيب المعاني بترتيب الألفاظ، ثمّ بالألفاظ بحذف (الترتيب)، ثمّ أتبعوا ذلك من الوصف والنعت

ما أبان الغرض وكشف عن المراد" (الجرجاني 1992، 64) وهو ما يؤكد على عدم الفصل بين اللفظ والمعنى فهما وجهان لعملة واحدة والعلاقة بينهما داخل العبارة هي التي سمّاها النظم، فقول العرب عبارة ترتيب الألفاظ إنّها كناية عن ترتيب المعاني.

ويؤكد على رفض قول القاضي (المعاني لا تتزايد، وإنما تتزايد الألفاظ) فيقول: "وهذا كلامٌ إذا تأملته لم تجد له معنىً يصح عليه؛ غير أن تجعل (تزايد الألفاظ) عبارة على المزايا التي تحدث من توجي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم؛ لأنّ التزايد في الألفاظ من حيث هي ألفاظ ونطق لسان، مُحال. ثم إنّنا نعلم أنّ المزية المطلوبة في هذا الباب، مزية فيما طريقه الفكر والنظر من غير شبهة. ومحال أن يكون اللفظ له صفة تستنبط بالفكر، ويستعان عليها بالروية، اللهم إلا أن تريد تأليف النغم. وليس ذلك ممّا نحن فيه بسبيل" (الجرجاني 1992، 395) وأشار إلى قراءاته فيما كتبه العلماء قبله في معنى الفصاحة والبلاغة والبيان والمغزى منها فوجد أنّ بعضه "كالرّمز والإيماء، والإشارة في خفاء، وبعضه كالتنبيه على مكان الخبيئ ليطلب، وموضع الدفين ليبحث عنه فيخرج... وأنّ سبيل هذه المعاني في الكلام الذي هي مجاز فيه، سبيلها في الأشياء التي هي حقيقة فيها، وأنه كما يفضل هناك النظم النظم، والتأليف التأليف، والنسج النسج، والصياغة الصياغة، ثم يعظم الفضل... كذلك يفضل بعض الكلام بعضاً، ويتقدّم منه الشيء الشيء" (الجرجاني 1992، 34) فالنص لا يفرق بين هذه الكلمات ولا يتحدث عن الفرق بينها، وإنّما يبيّن أهميّتها واختلاف نتائج الناس على أساسها نظماً وتأليفاً ونسجاً وصياغة فيفضل بعضها عن بعض تبعاً لتمكّن صاحبها من صناعته وفنّه عن غيره.

نجد الجرجاني في نص آخر ينقل ألفاظ: البلاغة والفصاحة، والبيان والبراعة من غير أن يبيّن الفرق بينها وإنّما يجعلها ميداناً يتنافس فيه المبدعون فيقول: "في تحقيق القول على البلاغة والفصاحة، والبيان والبراعة، وكلّ ما شاكل ذلك، مما يُعبّر به عن فضل بعض القائلين على بعض، من حيث نطقوا وتكلّموا، وأخبروا السامعين عن الأغراض والمقاصد، وراموا أن يُعلّموهم ما في نفوسهم؛ ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم" (الجرجاني 1992، 43) كما نراه "يستعمل الفصاحة مرادفة للبلاغة في مواطن كثيرة" (الضامن 1979، 26) يراها تقع في معنى اللفظ لا في جرسه وصداه، وليثبت ذلك يأتي بيت المتنبي الذي يقول فيه:

يُرادُ مِنَ القلبِ نَسْيَانُكُمْ ... وتَأبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَاقِلِ (المتنبي 2006، 175)

ويسأل: "أتقول في قوله: وتَأبَى الطَّبَاعُ عَلَى النَاقِلِ إنّهُ غاية في الفصاحة؟ فإذا قال نعم قيل له: أفكان كذلك عندك من أجل حروفه أم من أجل حُسْن ومزية حصّلا في المعنى؟ فإن قال: من أجل حروفه دخل في الهديان وإنّ قال: من أجل حُسْن ومزية حصّلا في المعنى قيل له: فذاك ما أردناك عليه حين قلنا: إنّ اللفظ يكون فصيحاً من أجل مزية تقع في معناه لا من أجل جرسه وصداه" (الجرجاني 1992، 424) فالألفاظ عند الجرجاني إنّما لخدمة المعاني وقد رفض بشدّة فكرة من يرون أنّ المزية للفظ في ذاته، فالأسبقية عنده للمعاني وبيّن أن لا علاقة للفظ المفرد- من حيث أصواته/حروفه أو معناه- بالإعجاز أو الفصاحة، ولو كانت معجزة بذلك لكانت معجزة بأشكالها اللغوية صوتاً يخضع للحركات

والسكون، ولو صحَّ هذا لما كان للقرآن فضل على غيره ولبطل الإعجاز اللغوي للقرآن، ذلك أنَّ "نظم الحروف هو تواليها في النطق، وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم لها بمقتضى في ذلك رَسْمًا منَّ العقل اقتضى أنَّ يتحرَّى في نظمها لها ما تحرَّاه" (الجرجاني 1992، 49) وليس هكذا نظم الكلم ذلك أنَّها تقوم على اقتفاء "آثار المعاني، وتُرتبها على حسب ترتب المعاني في النفس. فهو إذاً نظمٌ يعتبرُ فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو (النَّظم) الذي معناه ضمُّ الشيء إلى الشيء كيف جاء واتَّفَق" (الجرجاني 1992، 49) وواضح ههنا أنَّه يشير إلى القاضي عبد الجبار في جعله النظم يقوم على ضمِّ الكلمات. فالضمُّ يكون على أساس المعنى الذي يريده صاحبه إذ كلَّ لفظ يكون في مكانه لـ "علَّة تَقْتَضِي كونه هناك، وحتى لو وُضِع في مكان غيره لم يصلح" (الجرجاني 1992، 49) فهناك فرق بين نظم الحروف التي لا تخضع إلى أيِّ منطق أو عقل، ونظم الكلم الذي يقوم على ما يريده صاحبه، بحيث يجمع له ألفاظا يضعها بدقَّة جاعلا كلَّ كلمة في مكانها المناسب ولو غيَّرت لتغيَّر المعنى الذي يريده ويرغب أن يعرفه سامعه، ومن ثمَّ لا يكون "الغرض بنظم الكلم، أن توالى ألفاظها في النطق، بل إن تناسقت دلالتها وتلاقى معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل" (الجرجاني 1992، 49).

يوسَّع الجرجاني- أثناء دراسته للظاهرة- في بحثه أكثر ويدعم رأيه بالحجج والأدلة التي تؤكِّد رأيه، ذلك أنَّ الأصل في القضية أن القائل/الكاتب أثناء عملية الإبداع لا يطلب اللفظ بحال إنما يطلب المعنى، وإذا ظفر بالمعنى، فاللفظ معه وإزاء ناظره وإنما كان يُتَصَوَّر أن يصعَّب مرَّامُ اللفظ من أجل المعنى، أنَّ لو كان إذا طلب المعنى فحصله، احتاج إلى أن يطلب اللفظ على حدة. وذلك مُحَال (الجرجاني 1992، 62). وهذا يعني أنَّ اللفظ عند الجرجاني وعاء جيء به لخدمة المعنى وهو غير مقصود لذاته، وبذلك يكون تابعا للمعنى الذي يكون أوَّلا في النفس ويكون اللفظ مثله أوَّلا في النطق ومن يرى غير ذلك- في رأيه- فرائيه باطل من الظنِّ، ووهْمٌ يُتَخِيل إلى من لا يُوفي النظر حقَّه.

3 الخاتمة:

الإعجاز عند الباقلانيّ مقدَّم على الدراسات اللغوية وعلم الكلام، والقرآن عنده معجز في بديع نظمها وعجيب تأليفه، وهو متناه في البلاغة إلى الحدِّ الذي يعجز الخلق عنه. ووجه الإعجاز فيه أنَّه نظم خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب، ومباين لأساليب خطابهم. يتعلَّق الإعجاز بالبيان من خلال تضمين المعاني، وتلاؤم الكلام، والتصرُّف في الاستعارة البديعية، والإيجاز والبسط. كما أنَّ الحروف أو الكلمات في ذاتها لا تشكِّل الإعجاز، وإنما الإعجاز في نظمها وإحكام رصفها؛ وليس نظمها أكثر من وجودها متقدِّمة ومتأخِّرة ومرتَّبة في الوجود، وهو الرأي نفسه الذي يراه الجرجاني الذي جاء بعد. كما اتفقا في دفاعهما عن القرآن ورفض رأي المعتزلة في موضوع الصرفة، وأكَّدا أنَّ العرب لو استطاعوا أن يعارضوا لفعلا، ولكَّتهم انهروا ببلاغة القرآن فأحجموا. وبينما أنَّ الإعجاز لا يكون بإتقان اللغة إنَّما بمزِيَّة التفوُّق على علوم البشر الذين تقصر نظرتهم عن هذه المزيَّة، ويعجزون عن الإتيان بمثلها. أمَّا الاختلاف بينهما فيكمن في إهمال الباقلانيّ لأُمور النحو في النظم، وتأكيد

الجرجاني عليه. ممّا جعل نظرية النظم تنسب للجرجاني، وإن كان الباقلاني قد سبق اللسانيين في نحو النصّ.

مصادر البحث ومراجعته:

القرآن الكريم برواية ورش.

أبو الحسن الأشعري، 2005، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تح: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، ط 1.

أبو الحسن عبد الجبار، د ت، المغني في أبواب التوحيد والعدل- خلق القرآن، قوّم نصه إبراهيم الأبياري، بإشراف طه حسين، د ط.

أبو بكر الباقلاني، 1997، إعجاز القرآن، تح: السيّد أحمد صقر، دار المعارف - مصر، ط 5.

أبو بكر الباقلاني، 2001، الانتصار للقرآن، تح: محمد عصام القضاة، دار الفتح - عمّان، دار ابن حزم - بيروت، ط 1.

أبو بكر الباقلاني، 2000، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، تح: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الازهرية للتراث، ط 2.

أبو بكر الباقلاني، 1957، التمهيد، تح: يوسف مكارثي، المكتبة الشرقية - بيروت.

أبو عبد الله الزركشي، 1957، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه ط 1.

أبو عثمان الجاحظ، 1433، البيان والتبيين، دار ومكتبة الهلال، بيروت،

أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، 1424، دار الكتب العلمية - بيروت، ط 2.

أبو عثمان الجاحظ، رسائل الجاحظ، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، د ط.

أحمد أبو زيد، 1998، نظرية النظم بين المعتزلة والاشاعرة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية - عدد خاص.

حاتم الضامن، 1979، نظرية النظم، منشورات وزارة الثقافة الإعلام - العراق.

حسن بن إسماعيل الجنائي، 1991، دلائل الإعجاز بين أبي سعيد السيرافي والجرجاني، دار الطباعة المحمدية القاهرة - مصر، ط 1.

عائشة محمد بنت الشاطئ، د ت، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط 3.

عبد الرحيم الخياط، د ت، الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد، المكتبة الثقافية الدينية - القاهرة، د ط.

عبد القادر حسين، 1998، أثر النحاة في البحث البلاغي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، د ط.

عبد القاهر الجرجاني، 1992، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، ج 1، ط 3.

العزّ بن عبد السلام، 1995، رسائل في التوحيد، تح: أياد خالد الطّبّاع، دار الفكر المعاصرة، - بيروت، لبنان، ط 1.

علي بن عيسى الرماني، 1976، النكت في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط 3.

القاضي عبد الجبّار، د ت، المغني في أبواب التوحيد والعدل - إعجاز القرآن، تح: أمين الخولي، دون دار نشر، د ط.

المتنبي، 2006، ديوان المتنبي، دار صادر- بيروت، د ط.

محمد زغلول سلام، د ت، أثر القرآن في تطوّر النقد العربي، مكتبة الشباب، ط 1.

محمد مندور، 1996، النقد المنهجي عند العرب، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط.

مصطفى صادق الرافعي، 2005، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي - بيروت، ط 8.
منير سلطان، د ت، مناهج في تحليل النظم القرآني، منشأة المعارف - الإسكندرية - مصر، د ط.
ناصر بن علي عايش حسن الشيخ، 1995، مباحث العقيدة في سورة الزمر، مكتبة الرشد- الرياض، ط 1.
رسائل الدكتوراه:

الأخضر جمعي، سنة 1987 - 1988. ائتلاف اللفظ والمعنى في النقد العربي القديم، بينات النقاد والمتكلمين
والفلاسفة، رسالة دكتوراه من جامعة الجزائر، إشراف محمد الحسين الأعرج،
المجلات:

ميسون أيوب الحمراي، 2012، الباقلاني وجهوده في علم البلاغة، مجلة دراسات البصرة، العدد 14، السنة
السابعة.